حقائق في رسوم

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

ثلاثة مواقف مع الواقعية الكبيرة
يقدمها الاستاذ الشاعر
د. صلاح الصاوى

الحقيقة الاولى:

من انا ؟

أَنا؟! مَنْ أَنا؟

والغَيْبُ ؟! ما الغَيْبُ يا أَنا؟

أنا الغيبُ حتى ضِقْتُ بالغيبِ ساكنا
تشوّقتُ للأكوانِ ، للخلْقِ ، للدُّنا
ورَفْرَفْتُ حولَ الطّينِ أَنْشُدُ مَسْكَنا.

*

فَجِئْتُ على ساقيْنِ أَحْمِلُ كائنا!!
وسِرْتُ، وشابَ الْفَوْدُ، والسّاقُ ما وَنَى
تَعِبْتُ، وشقَّ الدَّرْبُ، فاسْتَأْتُ مُعْلِنا:
إلى أينَ يا دُنْيا نِهايةُ سَيْرِنا ؟!

*

إلى الغَيْبِ يا إنسانُ مِنْ حيثُ بدْتنا !!
إلى المَوْتِ يا إنسانُ فالْكُلُّ للْفَنا !!
ومَنْ يَدَّثِرْ بالطِّينِ يَخْلَعْهُ مُذْعِنا !!
حَمَلْتُ أبى للقَبْرِ أدْفِنُ مُؤْمِنا
وعُدْتُ إلى نفسى لأسألُ : مَنْ أنا ؟
ومَنْ ذا أتى بى للمَنِيّةِ ها هُنا ؟!!

الحقيقة الثانية:

تراب

أريقي الكاسَ يا ليلى أريقي ... و للأيّام والدُّنيا أفيقي
مضى أمسى، ويومي سوف يمضي ... و باقي العُمر آتٍ في الطّريقِ
يدبُّ على عصا الدُّنيا و ئيداً ... يتمّمُ رحلتي نحوَ المضيق
و مَن ولّتْ به الأيام ولّى ... إلى لا حيثُ يا ليلى أفيقي

*

ففي الأنهار أمواهٌ و فيضٌ ... مِنَ الأسرار في الماء الدّقيق
جرَتْ في التربِ فاخضرّت حياةٌ ... و كُنّا نحنُ كالحقل الوريق
و نُضجُ العودِ يا ليلى جفافٌ ... فيبقى التّربُ في الغورِ الصعيق
دعي الأيّام يا ليلاى تمشي ... ورَوّى التربَ بالدّمعِ الغديق

*

فكمْ نارَمتُ كرْمات الأماني ... وكمْ عاقرْتُ صهباءَ العتيق
فلا الكرْماتُ دامتْ للنّدامى ... ولا الكيزانُ دامتْ للرّحيق
وكمْ مِنْ حانة نشْوَى بصُبْحٍ ... محاها اللّيلُ كالظلّ الرّقيق
أرَى الدّنيا تلاشَى من وجودي ... ونورُ الصّبْح يُمسي كالعقيق

*

وكمْ مِنْ عاشقٍ ولّى بصدْرٍ ... تئزّ به تناويحُ الشّهيق
تخبّطُ فيه آمالٌ، تمنّى ... لوْ انْ يذْوِيَ على فرْعِ العشيق
طوَى الحادي سجلاّتِ التّلاقي ... و ريحُ الغيبِ طاحتْ بالعبيق
فلا بقيتْ مناجاةٌ وحبٌّ ... ولا دامتْ نواساتُ الرّشيق

*

وكمْ مِنْ صائدٍ ألقَى شباكاً ... و ألقّى الحبَّ للصّيْدِ الطليق
و إذ بالطيْرِ تهْبُطُ، والمنايا ... وراءَ السّرْبِ كالجهمِ المُحيق

تَشُلُّ الصّائدَ الماتی و تُلْقی بذاكَ السِّرْبِ فی القاع العمیق،
مَضَی جَوعانَ والقدْرُ استَمرّت علَی النّیرانِ تَهْذی فی الحریق!!

*

حَدا الرّیحُ الغَمامَ الی سَمائی وعَکّرَ صَفْحةَ الصُبْحِ الأنیق
فَهَیّجَ غربتی و اَثارَ شوْقی لدارٍ لیسَ تغدرُ بالصّدیق
و بتُّ اُناشدُ الأمطارَ تَهْمی و عَزَّ الدَّمْعُ فی عَیْنِ الشّقیق
أریقی الکاس یا لیلی أریقی فحا فی التربِ غایاتُ الطریق

الحقیقة الثالثة:

توبة

الخَوْفُ یَتَهَشْ مُهجتی!! أفَلا رَحِمتَ مَذَلّتی؟
أنا لا أهابُ سواكَ أنتَ، ولا أهابُ مَنیّتی
لکنّما أَخْشَی افْتقاری یومَ عَرْضِ صَحیفتی
و أَحسُّ إفْلاسی لدیْكَ، فلا أُطیقُ خَطیّتی.

*

فالموتُ یقظةُ حالمٍ، تأْتی بلُطْفٍ مَشیئَة
قَدَرٌ مُعَمّی لیس یدْری غیْرَ تلك البُغْتَة
لولاهُ لمْ اَفْقِدْ رَجائی فی جمیلِ التّوبَة
فرهبته، لولا جمالٌ فی جلال القُدرة

*

أَخْشاهُ، لاحِرْصاً ولا طَمَعاً بدُنْیا الوحْشَة
حُلْوُ الحیاة مُزَیّفٌ مُرٌّ کطعم الخُمْرَة
لم یکسب المخحور الاّ أن یقیمَ بأزْمَة
تتعاقبُ الأجیالُ والدُّنیا بهَذی السّکْرة،

لكنمـا اخشى وقوفـى عند بابكَ مُنْيَتى
والشوقُ يخفـق والدّموع سواكبٌ فىوجْنتى
و فؤاد صَبّكَ ذائبٌ يجرى إليكَ بلَهْفـة
فيـردُّه تقصيرهُ عـن أن يفـوزَ بحُظْـوَة

*

دنياىَ ؟ ما الـدُّنيا سـوَى هـذا السَراب بقيعة
إنّ الذى جمعَ ٱلمنَى حبَس الهواء بقَبضة
ظَفِرَ الذى عَشِقَ الحياةَ بقُبْلَةٍ منْ حَيّة
وعَدا، و مـا استَعدى سوَى ظلٍّ بغيْرِ رَوِيّة

*

دنياىِ؟ ما الدّنيا سوَى حُلُمٍ غـريقِ اللّذّة
سَفَرٌ علَى دَرْبِ الحريرِ مُهَفْهَف بالمُتْعَة
يمْضـى بـآجـالِ الحيـاة تـلاهياً للقمّة
فـاذا وراءَ القمّةِ الشّمّاءِ هُوّةُ يَقْظَهة

*

أخْشاكِ يا دنيا و أخشَى بعدَ ذلك صحـوتى
لا أنت منّى فى القليل، ولا أنـا فـى الكثْرة
لا شيىء فيك يلذّلى الاّ حـلاوة دَمْعتى
فاذا ضحكتُ تسيلُ فوقَ الْخَدِّ حرقة عبرتى

*

و إذا بكيت ضحكتُ من عجزٍ بأصلِ جبلّتى
و إذا مشيتُ فلا أرى بين المسالك وُجهتى
و إذا وقفتُ فنائـةٌ أنْسَى إرادة خُطـوتـى
و إذا رقدتُ ذكرْتُ صورة والدى فى الدقدة

و إذا شَهَدت أصابعي تحت ألمُلاءِ أطَلّت
شبّت ظنونـي فجأةً و بدأتُ فعلاً رحلتي
و إذا نظرتُ إلى يدي، و عرفت طَعْمَ الدّودة
ضجّ الفؤاد بوحشتي و بحيرتي و بغربتي
و أحسّ هذا الدّودَ يمخُر في طراوة جثّتي
والكونَ رغم رحابه، ضيقاً كأيّة حُفْرَة
أنا ميّتٌ في كلّ آونَة و أيّة بُرْهَة
فاكشفْ إلهي غُمّتي، و اقْبل بحقك توبتي
يا عالماً علّمتَ هذا الكونَ معنَى الرّحمة

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی